

رسالة مفتوحة

الى الاخوة الأعزاء أعضاء قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني

تحياتنا الاخوية الحارة

نرجو التلطف بالسماح لنا بالكتابة اليكم بناءً على قناعتنا بسعة صدوركم مع أصدقاء يحرصون على المصلحة العليا للامة الكردية، وهي أيضاً مصلحة الاتحاد الوطني الكردستاني. وكما تعلمون أنّ لنا بينكم اخوة واصدقاء حميمين ولنا تقدير لنضالكم من أجل التحرر وسعادة الشعب الكردي.

وتأتي هذه الرسالة عقب الانتخابات التي جرت خلال الشهر الحالي والتي شملت المحافظات الثلاث : السليمانية واربييل ودهوك ، وتظهر النتائج الاولية أن الاتحاد الوطني الكردستاني لم يحصل على النتائج التي كان يتوقعها من نجاح فحسب وانما تراجعت شعبيته بشكل ملحوظ بين جماهير كردستان. هذا الاتحاد الذي ظهر في ظرف عصيب بعد انهيار الحركة الكردية التي كان يقودها الحزب الديمقراطي الكردستاني، وقد عاود اتحادكم النضال المسلح في جبال كردستان وقدم التضحيات من اجل حقوق الشعب الكردي في الحرية والكرامة والانعتاق من الظلم وتعميم العدالة.

وفي اعقاب الخروج من النفق المظلم الطويل الذي استمر من عام 1975 – 1996 والى عام 2003، حيث عمليات هدم الريف الكردي والترحيل ومحاولات التعريب القسري وعمليات الابادة الجماعية والتعرض للأسلحة الكيماوية والحروب الداخلية الحزبية الكردية السيئة الصيت، لم يكن هناك مجال للشعب الكردي لفرض ارادته على قادة الأحزاب الكردية في احترام رأيه ومصالحه ومثله العليا، فانهمك قادة الاحزاب في فرض اجنداتهم على المجتمع دون اعتبار للقيم الديمقراطية وكرامة المواطن الكردستاني. لقد حصلت عدة دورات انتخابية كان التزوير سيداً فيها، وعلى أساسها تقاسم الحزبان الرئيسيان السلطة والمال وفق معادلة هي الاخرى سيئة الصيت 50/50. ثم بدأ الفساد والبذخ والمنسوبية تنخر في الجسد الوليد (الحكومات الكردية) والتي كان من المفروض ان تكون ديمقراطية لكي تنال قبول المجتمع الدولي، فإذا بها تتطور فسادا وبذخاً لنصل اليوم الى مثلث حكومة من ثلاثة اضلاع يمثلها الوالد والابن والنسيب، يا ترى – بعد 22 عاماً من التجربة في الحكم - أين أوصل القادة الكورد قافلة الديمقراطية في كردستان؟ اليس هذا أمراً مشيناً لنا جميعاً إن قبلناه؟

ونتيجة تفاعلات اقليمية ودولية ارتأت الولايات المتحدة الامريكية تغيير نظام بغداد عن طريق غزو عسكري مباشر، فتم لها ذلك في عام 2003، وبعد فترة انتقالية سلمت ادارة الاحتلال مقاليد السلطة والمال للمعارضة غير المتجانسة : عربية شيعية وسنية وكردية ، الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وأحزاب كردية أخرى الى جانب ممثلين عن التركمان والأشوريين والكلدان.

كان الشعب الكردي منهمكاً بجراحاته التي لم تندمل بعد جرّاء عمليات الابادة التي تعرض لها، وكان يتطلع وسط الأوضاع الجديدة التي اوجدتها الحملة الامريكية على العراق، الى شيء من الاستقرار ولم الشمل والتفكير والتخطيط لمستقبل بدا ذو آفاق تبشر بالخير نتيجة انقلاب كامل في المعادلات الدولية، وبالأخص تعاطف القوى الغربية مع محنة الشعب الكردي.

وكان الأخ نوشيروان مصطفى واحداً من أهم أعضاء الاتحاد الوطني الكردستاني، لكن عندما شعر ان الحزب يبتعد عن مصالح الجماهير، انفصل عنكم وانحاز الى طموحات الشعب الكردي وتبناها في برنامجه السياسي "التغيير"، وفي الانتخابات أيدته الجماهير وأعطت ثقتها بالحركة.

إن أي حزب سيقلي الهزيمة إن بنى سياسته على مفهوم أن شعب كردستان جاهل ويمكن تضليله أو شراؤه أو اسكاته بالمال أو تخويفه. هنالك وعي سياسي جماهيري ينمو باطراد مع روح العصر وما يرافق ذلك من تطورات عالمية هائلة في تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، تسمح لأي شعب معرفة الحقائق وخفايا الحكم واسراره وكشف قضايا الاختلاسات والفساد في اوساط النخب الحاكمة.

ان حجم الفساد والاستبداد والمصالح العائلية التي أفسدت الحياة الديمقراطية في كردستان، خلقت هوة سحيقة بين الأثرياء الجدد وعمامة الشعب، وهي بلا شك من صنع سياسة السلطة الحاكمة منذ 22 عاماً وأنتم للأسف جزء منها وسند لها. ان ماورد في بيانكم في 2013/9/23 عقب ظهور النتائج الأولية لانتخابات الإقليم، إن: "النتائج الأولية لانتخابات إقليم كردستان هي مبعث قلق للاتحاد الوطني الكردستاني وليست مفرحة ولا تليق بتاريخه وموقعه ونضاله". هذا صحيح تماماً لكننا لا يسعنا إلا أن نقول ان القادة الرئيسيين هم المسؤولون عن هذا المنحى السلبي، وبالأخص أولئك المتحمسين الذين دعموا مواقف سلطة المثلث الحاكم بشكل يناقض تماماً مصلحة الشعب الكردي ودون اعطاء أي اعتبار لمصلحة الاتحاد الوطني الكردستاني ومناصريه. ومن هنا جاء عقاب الجماهير لسياسات الاتحاد الوطني الكردستاني.

ان استغلال السلطة السياسية بمنطق "رجل الاعمال النهم" جلّ همه هو جمع الثروة بأسرع وقت وبلا اعتبارات اخرى، يسقط في أعين الشعب، كما ان قبول التبعية لمثلث الحكم الغارق في الفساد في (هه ولير) أفقدتكم الهيبة والاحترام في اوساط الجماهير الواعية، ومن الصعب جداً اعادة الهيبة لنفس هؤلاء الاشخاص الذين قبلوا وساندوا سياسة التبعية لمثلث الحكم.

لا احد يستطيع ان ينكر أن ديوان الرقابة المالية في السليمانية، منذ تولي جلال عمر سام آغا عام 2001 مهامه فيها، قدم تقارير مفصلة عن حجم الفساد والمفسدين، لكنكم أهملتموها لابل منعتكم المحاكم المختصة النظر فيها، وكبادرة احتجاج قدم رئيس الديوان استقالته مرّات عديدة. وباعتراف عدد من قادة الاتحاد الوطني – بعد ظهور عواصف السخط الجماهيري - "لو اخذت ربع هذه التقارير مأخذ الجدّ لما وصل الاتحاد الى نقطة الانحدار الشديدة." ليس هذا فحسب وانما بتعاضد الحزبين الحاكمين قضي على نشاط ديوان الرقابة المالي في السليمانية وانتهى دوره لصالح استمرارية الفساد وتعميمه.

ان تكرار المعادلة السابقة في ممارسة السلطة والتي أوصلتكم الى الوضع الحالي، ينبغي تفاديها في المستقبل، ولذا من الاهمية بمكان، العودة الى التحالف مع قوى المعارضة التي نجحت في الحصول على دعم جماهيري واسع، وتتمثل في حركة التغيير والحزبين الاسلاميين، وبهذا تشكلون الاغلبية في البرلمان الجديد.

أظن ان هذا هو السبيل الوحيد الصائب في الظرف الحالي لكي يعود الاتحاد الوطني الكردستاني الى الواجهة وينخرط في المسار التقدمي الديمقراطي لحركة التاريخ .

وفي الختام نرجو قبول تحياتنا واحتراماتنا الأخوية.

أيوب بارزاني. 2.10.2013